

مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة أصفهان  
العدد ۷ (خريف وشتاء ۱۳۹۱ هـ.ش / ۱۴۳۳-۱۴۳۴ هـ.ق)، ص ۳۲-۷

## إرسال المثل في ديوان الطغرائي الأصفهاني<sup>۱</sup>

سيدمحمد رضا ابن الرسول\*

سيده زقية أحمدی\*\*

### الملخص

إن المثل خير وسيلة لبيان ما في الضمير بصورة موجزة ومفيدة، واستخدام الأمثال ظاهرة رائعة نجدتها في كثير من الآيات أو ضمن قصص متنوعة. هناك عبارات مثورة ومنظومة أصبحت أمثالاً وحكماً لكثرة استعمالها. تستخدم الأمثال احترازاً من الإطناب؛ فهي تبين المواضيع بصورة واضحة ولكن على سبيل التعريض والكناية. وأما محسنة إرسال المثل في علم البديع فهو إتيان الشاعر بمثل معروف أو شعر أو قول حكيم في شعره ليصبح مثلاً أو جارياً مجرى الأمثال ويُقبل عليه العامة والخاصة. لا شك أن كل شاعر يريد أن يخلد شعره؛ فلهذا يسعى أن يُظهر شعره حكماً ونفسه معلّم الحكمة. إن إرسال المثل يعطي الشعر المقبولية العامة ويخلده في الأذهان ليستفاد منه عند الحاجة.

استخرج المؤلفان في هذه المقالة نماذج من الأمثال أو ما جرى مجرى الأمثال من ديوان الطغرائي وحاولا أن يجدا لبعضها مصادر من القرآن، ومن الأمثال والحكم المتواجدة لدى العرب والفرس.

الكلمات الرئيسية: إرسال المثل، الشعر العربي، الأمثال والحكم، الأدب العربي في إيران.

۱. تاريخ التسلم: ۱۳۹۰/۷/۱۰ هـ.ش؛ تاريخ القبول: ۱۳۹۱/۳/۱۷ هـ.ش

## المقدمة

مفريد الدين أبو إسماعيل الأصفهاني، حسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بالطغرائي، شاعر عربي الإنشاد، ولد في أصفهان سنة ۴۵۳هـ (۱۰۶۱م). كان حاذقاً، بلا نظير في الكتابة والشعر، وعالماً بعلم الكيمياء، ألف في ذلك كتاباً. كان يتولّى مناصب عديدة في دولة السلاجقة منها تولية ديوان الاستيفاء، ووزارة السلطان مسعود الغزنوي في الموصل، والكتابة. وكان في صنعة الإنشاء لا يماثله أحد لأنه كان في اللغة العربية بليغاً حاذقاً. قتل هذا الشاعر الشيعي سنة ۵۱۳ أو ۵۱۴ هـ، في الحرب بين الأخوين السلجوقيين مسعود ومحمود في أسد آباد، قرب همدان باتهام الزندقة.

له ديوان شعر جمعه بنفسه. وحظيت قصيدة «لامية العجم» في هذا الديوان بعناية الأدباء واهتمامهم فاستعملوا أبياتها كشواهد في كثير من النصوص والكتابات باللغة العربية والفارسية. كان الطغرائي من كبار الشعراء في الأدب العربي إضافة إلى قدرته الفاتحة وقريحته في إنشاد الشعر.

له تتبع في دواوين أسلافه من كبار الشعراء وقصائدهم وقد أثر هذا التتبع تأثيراً كبيراً في رصانة شعره وقدرته الشعرية. ويظهر هذا التأثير في معارضاته لبعض الشعراء وتضمينات أخذها منهم واستخدمها في شعره إلى جانب ما تركه بعض الشعراء من ظلّ على شعره؛ منهم: أبو العلاء المعري، والشريف الرضي، والمتنبي (بختيار، ۱۳۵۳هـ. ش، ص ۲۰). وجمع كأكثر شعراء عصره بين الأدب الجاهلي وأدب عصر النهضة، وقصيدته الشهيرة المسماة بـ«لامية العجم» تدلّ على هذا الامتزاج. كان المدح والوصف من أغراضه الشعرية الهامة.

## إرسال المثل وأهميته

لإرسال المثل وإنشاد الحكمة درجة عالية من الأهمية، وهي أنّ الأديب كلما أراد أن يتحدث عن شاعر في مجلس أدبي لا يوفّق ولا يجذب قلوب المستمعين إلا إذا كان قد حفظ في ذاكرته أشعاراً مثلية أو جارية مجرى الأمثال. ونحن في هذه المقالة نريد أن نعرض نتائج بحثنا عن إرسال المثل في ديوان الطغرائي بين يدي القارئ الكريم الخبير بالشعر ليخصص قليلاً من أوقاته الثمينة بالتأمل في شعر هذا الشاعر الإيراني المولد والعربي الإنشاد.



في محاذرة الناس وعدم الوثوق بهم

أعدى عدوك أدنى من وثقت به	فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وإنما رجل الدنيا وواحد لها	من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة	فطن شرّاً وكن منها على وجل

يضرِبُ بهذه الأبيات المثل في الإباء والامتناع وعزّة النفس. يريد الشاعر بها عدم الاعتماد على الناس؛ إذ عنده كلّ من اعتمد على نفسه، واقتنع بما عنده، ولم يسأل الناس، فإنه الرجل الأوحِد؛ لأن الضعفاء والعاجزين يثقون بالناس ويحسنون الظنّ بهم.

ونجد هذا المضمون عند الشعراء العرب، كما قال محمود الوراق:

ما إن فحِصتُ على أخي ثقةً      إلا ذممتُ عواقب الفحص

(نقل في زين الدين الرازي، ۱۳۷۱ هـ. ش، ص ۷۹).

إذ التفحص يظهر لك كلّ ما في صديقك من عيوب؛ فلا تجده موثوقاً به ومُعتمداً عليه كما كنت تظن.

كما يقول الشاعر الفارسي ظهير الفارياي:

چون نیست در این زمانه عهدشکن      یک دوست که عاقبت نگردد دشمن

تنهایی را کنون نهادم گردن      با خویشتمنم خوش است زین پس من

(نقل في خليل شرواني، ۱۳۶۶ هـ. ش، ص ۶۹).

والمعنى: إذا لم يكن في هذا الدهر الناقض للعهد صديق لا يمسي في النهاية عدوا؛ فأنا أفضل الوحدة وأنا مسرور مع نفسي لا مع أحد آخر.

وإلى هذا المضمون أشار الشاعر الكبير سعدي الشيرازي في الباب الأول من كتابه بوستان:

کسی جان ز آسیب دشمن ببرد      که مر دوستان را ز دشمن شمرد

(نقل في دامادي، ۱۳۷۹ هـ. ش، ص ۸۲).

يعني: لا يسلم من أعدائه إلا من يحسب أصدقاؤه أعداء.



### في التسليّ وتعزيّ النفس

وَلَوْ عَلَانِي مَن دُونِي فَلَا عَجَبٌ      لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ

فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ      فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحَيْلِ

(الطغرائي، ۱۹۸۳ م، ص ۳۰۷).

فالدهر، عنده، قد يُعزّز الدليل، وقد يُذلّ العزيز؛ فعلى الإنسان ألا يتضجّر بل عليه أن يلتزم الصبر.

هذه الأبيات يضرِبُ بها المثل في التعزيّ وتسليّ النفس ومن أمثالها ما قال المتنبي:

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ      تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

(البرقوقي، ۱۹۸۶ م، ج ۴، ص ۱۹۳).

إذا لم يرفع إلا ذو منزلةٍ رفيعةٍ فليكن الجيوش في الأعلى، والقَتَامُ في الأسفل؛ أي: فلتكن عكس ما هي عليه.

ويذكرنا ما سار على لسان الناس ، قاله شاعر من بلاد فارس مجهول :  
دود اگر بالا نشیند کسر شأن شعله  
جای چشم ابرو نگیرد گر چه او بالاتر  
شست و شاهد هر دو دعوی بزرگی  
پس چرا انگشت کوچک لایق انگشتر  
والمعنى : علو الدخان وارتفاعه لا يدلّ على انحطاط مكانة النار ، كما أن الحاجب لا يقع موقع العين وإن كان مكانه  
أرفع منها. إن إصبع الإبهام والسبابة يدعيان العلوّ على الأصابع الأخرى لكن الخاتم هو من حق البنصر.  
وكذلك لشاعر مجهول آخر :

من از روییدن خارِ سرِ دیوار  
که ناکس کس نمی گردد به این  
والمعنى : قد علمت من نبت الشوك على أعلى الجدار أن الوضع لا يصير رفيعاً وإن جلس في المكان الأعلى.



#### في ذمّ الكذب

قد شان صدقي عند الناس كذبهم  
وهل يطابق معوج بمعتدل

(الطغرائي ، ١٩٨٣م ، ص ٣٠٨).

هذا البيت يضرب به المثل في تفشّي الرذائل في المجتمع ؛ إذا كثرت الرذائل الاخلاقية في المجتمع ، فالفضائل ومكارم  
الأخلاق لا يقدرها أحد ، ولا قيمة لها ، والناس لا يعيرون المتحلّي بها اهتماماً بل يذمّون أحياناً الشيم والمكارم.  
كما يقول المتنبي :

إنّ ألقى زمن ترك القبيح به  
من أكثر الناس إحساناً وإجمالاً

(البرقوقي ، ١٩٨٦م ، ج ٢ ، ص ٤٠٧).

يعني نحن نعيش في زمن شاعت الذمائم فيه شيوعاً لا يتوقّع التحلّي بالمحامد من أحد ، بحيث أمسى ترك الذميمة - دون  
الإتيان بالمكرّمات - هو الفضيلة.

ويقول المتنبي أيضاً :

ومن يك ذا فم مريض  
يجد مراً به الماء الزلّالاً

(نقل في زين الدين الرازي ، ١٣٧١هـ. ش ، ص ٢١٥).

فالإنسان إن كان سليم النفس يرى كلّ شيء جميلاً وإلا فيرى كلّ شيء أسود كدراً.



## في مدح الأمل

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا      ما أَضَيَّقَ الْعُمَرَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٣٠٦).

والتعليل هو التسكين؛ فإنه يرقبها، أي: ينتظر تحقق آمال نفسه، إذ لا حياة بلا أمل. يضرب المثل بالشرط الثاني من البيت في الأمل والرجاء، كما قال الرازي في كتابه الأمثال والحكم، إنه في الزهد ولكنه يشير إلى أن الآمال ورجاء تحققها هي التي تسكن الإنسان وتشغل باله وتطيل عمره؛ وللفرس جملة معروفة قريبة من قول الطغرائي هي: «أدمى به أمد زنده است» أي لولا الأمل لما عاش البشر.



## الفضل والمال لا يجتمعان معاً

أَبَى اللَّهُ جَمْعَ الْحِطِّ وَالْفَضْلِ لِلْفَتَى      إِلَى أَنْ يُرَى مَاءٌ مَعاً وَلَهَيْبُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١١٧).

المعنى: لم يجعل الله الحطّ والفضل معاً في الإنسان إلا أن يرى أحدًا اجتماع الماء والنار معاً. هناك عبارات عديدة للشعراء العرب والفرس في هذا المضمون بأنه لا يجتمع العلم والفضل مع الثروة والحطّ الديني؛ كما قال المتنبي:

وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدَي      بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا

(البرقوقي، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٢٣٤).

يعني الجمع بين النار والماء أسهل عليّ من الجمع بين الحطّ الديني والعلم؛ فالجمع بين هذين الأخيرين محال. وكما قال سعدي الشيرازي في كلستان:

أَنْ كِه حِطِّ أَفْرِيدِ وَرُوزِي سَخْتِ      يَا فَضِيلَتِ هَمِي دِهْدِ يَا بَخْتِ

(نقل في دامادي، ١٣٧٩ هـ.ش، ص ٢٨٤ و٥٦٩).



## في السكوت

وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا      أُصْمِتُ فَفِي الصَّمْتِ مَنجَاةٌ مِنَ الزَّلَّلِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٣٥٩).

يريد الشاعر من العالم بالأسرار أن يأخذ السكوت ترساً ووقايةً؛ فإنه وسيلة للنجاة من العثرات.

هذا البيت يُضرب به المثل في الصمت والاحتراز عن العبث.

وقال شاعر فارسيّ في هذا المضمون :

آن به كه نگوئی چو ندانی سخن      ناگفته سخن به بود از گفته رسوا

(نقل في دامادي، ١٣٧٩ هـ. ش، ص ٣١٨).

والمعنى: من الأفضل أن لا تقول شيئاً ما دمت لا تعلم ما تريد التحدث عنه؛ فالمراد أن عدم البوح بالكلام أفضل من الكلام الذي يجلب الحزى لصاحبه.

ويقول سعدي:

دو چیز طیره عقل است: دم فرو      به وقتِ گفتن و گفتن به وقتِ

(سعدي، ١٣٨٩ هـ. ش، ص ١٤).

يعني يعكّر العقل شيئان: الصمت عندما يجدر التكلّم، والكلام حينما ينبغي السكوت.

فمطلق الصمت ليس محموداً بل المحمود هو الصمت عن الكلام العبث؛ كما قال الإمام عليّ عليه السلام: «لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل» (الدشتي، ١٣٧٥ هـ. ش، ص ٢٠٤، حكمة ١٨٢)، وتذكرنا بهذه العبارة: «صمتٌ تسلّم به خيرٌ من نطقٍ تندم عليه» (نقل في دامادي، ١٣٧٩ هـ. ش، ص ٣١٨).

وقال ناصر خسرو:

خامشی از کلام بیهده به      در زبور است این سخن مسطور

(نقل في دامادي، ١٣٧٩ هـ. ش، ص ٣١٨).

يعني: السكوت خيرٌ من الكلام العبث وجاءت هذه الحكمة في الزبور. وهي شبيهة بهذه الحكمة المعروفة: «من كثر كلامه كثر خطاه»، ويقول بيهقي أيضاً: «سخنی كه ناخوش خواهد آمد ناگفته به» (دهخدا، ١٣٦٣ هـ. ش، ج ٢، ص ٩٥٧)، أي: إن الصمت أفضل من كلام مجلب للإزعاج.

وقال الأديب النيشابوري:

سخن از سخنگوی دانا به است      سخن های نادان ستوهی ده است

(دهخدا، ١٣٦٣ هـ. ش، ج ٢، ص ٩٥٠).

يعني أن الكلام محمودٌ إذا كان قائله عالماً؛ لأن كلام الجاهل يسبب الإزعاج.



في عدم الاهتمام بما يعييه السفهاء

إذا حُمِدت بين الأفاضل سيرتي      فأهون بتقصٍ جاء من عند ناقصٍ

(الطغرائي، ١٩٨٣ م، ص ٢٠٨).

أي: ذو الأخلاق الحميدة لا يهمله عيب من يعييه من الناس.

يضرب به المثل إذا كان السفهاء لا يعرفون قدر الأفاضل ولكن يوجد من يعرف قيمته ومكانته (نقل في دامادي، ١٣٧٩ هـ.ش، ص ٣٢٣).

وقال ناصر خسرو:

گر ندارد حرمتم جاهل مرا کمتر  
سوی دانا نه نسب نه جاه و نه قدر

(نقل في دامادي، ١٣٧٩ هـ.ش، ص ٣٢٣).

يعني لا تقلّ قيمتي لو لم يحترمني الجاهل؛ لأنه لا يعرف نسبي ومقامي وحسبي ولكن العالم يعرف كلّ هذه المحامد فيّ فيحترمني.



في الرجاء بانتهاء المصائب

ألم تَرَ أنّ طولَ الليلِ لما  
تَناهى حانَ للصبحِ انفراجُ

(الطغرائي، ١٩٨٣ م، ص ١٠٧).

فالليل إذا طال، فسيأتي موعد الصباح وستنتهي ظلمة الليل وسيغمُر الضوءُ كلَّ الأرجاء، فعلى الإنسان ألاّ ييأسَ ويعلمَ بأن الكروب ستزول.

وإليك الآن أبيات فارسية في هذا المضمون:

اگر چند باشد شبِ دیرباز  
بر او تیرگی هم نمآند دراز

(دهخدا، ١٣٦٣ هـ.ش، ج ١، ص ١١١).

روز رخشنده کزو شاد شود مردم  
از پس اندۀ ورنجِ شبِ تار آید

(المصدر نفسه).

در نومیدی بسی امید است  
پایان شبِ سیه، سپید است

(المصدر نفسه).

إنّ ظلمة الليل لا تبقى وإن طال الليلُ. والنهار الذي يجلب السرور للناس يأتي بعد ليل مظلم يحزن الناس. والظلمة تزول ويتولد منها النور كما يتولد الفرح من بطن الملمات.

بعدِ نومیدی بسی امیدهاست  
از پس ظلمتِ دو صد

(دهخدا، ١٣٦٣ هـ.ش، ج ٢، ص ١٠١٣).

فهذا البيت يشابه البيت السابق في المعنى.

ويقول سعدی الشيرازي: «شبِ آبستن است ای برادر به روز» (دهخدا، ١٣٦٣ هـ.ش، ج ٢، ص ١٠١٢)، أي الليل حامل

بالصبح وسينجبه. ويقول الشاعر الفارسي المعروف بمكتبي: «از پس هر شبی بود روزی» (دهخدا، ١٣٦٣ هـ.ش، ج ١،

ص ١١١)، أي بعد كلّ ليل نهار؛ كما جاء في التنزيل: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الانشراح، ٩٤: ٦).



في ذمّ عدم الوفاء بالعهد واختلاف القول والعمل

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجت  
مساقةُ الخلفِ بينَ القولِ والعملِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٣٠٨).

قلّ الوفاءُ وكثر المكرُّ وتباعد القول والعمل ؛ يعني: قلّمَا يوجد من قوله وفعله واحد والناس أكثرهم يقولون ما لا يعملون به ، ولا يوفون بعهدهم بل ينقضونه.

لقد تكرر مضمون هذا البيت كثيراً في قصائد شعراء آخرين ، كما قال ناصر خسرو:

قول، چون خرما و همچون خار،  
این نه دین است این نفاق است

(دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ١١٦٨).

أي: ليس من الدين أن يكون المرء جميل الكلام كالرطب، سيئ العمل كالشوك، بل هذا من عداد النفاق.  
قول را نیست صوابی چو عمل  
ایزد از بهر عمل کرد به آیات

(المصدر نفسه).

أي: وليس من الصواب أن لا يقترن القول بالعمل، والله أنزل الآيات من أجل العمل.  
وقال أوحدي:

قول و فعل تو تا نگردهد راست  
هر چه خواهی نمود جمله

(المصدر نفسه، ص ١١٦٩).

أي: إذا لم يتوحد القول والعمل فليس لعملك أي قيمة.

وهناك آية في هذا المضمون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾  
(الصف ٦١: ٢ - ٣).



إذا أمست الفضائل بلا قيمة

فَأَخْلَاقُهُمْ بِالْمُخْزِيَاتِ رَهَائِنُ  
وَأَعْرَاضُهُمْ لِلْمُرْدِيَاتِ حَصَائِدُ  
تَفْهَقَهُرُّ عَنِ نَيْلِ الْمَعَالِي خُطَاهُمْ  
فَسَيَّانِ سَاعٍ لِلْمَعَالِي وَقَاعِدُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٢٩).

فإنهم تعودوا على الدني وبعثوا عن مكارم الأخلاق فأهلكت الرذائل أعراضهم. قد عجزت أقدامهم عن السير إلى المعالي، فلا فرق بين الذي يسعى لطلب المعالي والذي يقعد عنها.



والمصراع الأخير مما يصلح أن يجرى مجرى المثل.



في العناية بقول الناصح

فإنَّ معاريضَ الكلامِ فضولُ

إذا لم يُعِن قولَ النصيحِ قبولُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٢٢٧).

المعنى: إذا لم يقبل أحد كلام الناصح المشفق، فلا فائدة له في الأقوال المختلفة.

يضرب بهذا البيت المثل إذا أراد الناصح المشفق النصيحة ولكن المخاطب لا يهتم بكلامه ولا يقبل نصيحته.

كما قال سعدى الشيرازي:

چو گوشِ هوشِ نباشد چه سود

محل قابل وآنکه نصیحتِ قائل

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٣، ص ١٥٠٤).

إنما تفيد النصيحة من يستمع إليها ويقبلها، ولا فائدة في القول الحسن إذا لم يكن هناك سامع حاذق. وهذا قول الله

ﷻ: ﴿لَقَدْ أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ (الأعراف ٧: ٧٩). ويشير إلى مضمون هذه العبارة

قول لقمان الحكيم «تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث».

ويقول يغما:

آنچه البته به جایی نرسد فرياد

گوش اگر گوش تو و ناله اگر

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٣، ص ١٣٣٠).

يعني مادمت لا تستمع لقولي لا فائدة في القول وإن كنت أصرخ عليك بصوت عال.

نگر تا نگردي ز ناصح ملول

نصيحت غنيمت شمار اي پسر

فضولي بود چون نيابد قبول

اگر صد هزاران نصيحت کنند

يعني يا بني اغتنم النصيحة وتأمل فيما يقوله الناصح لئلا تملّ من قوله. ولو كان عدد النصائح مئات من الآلاف فلا

طائل تحتها لو لم تحظ بالقبول.

وكأن البيت الأخير أنشئ في ترجمة بيت الطغرائي المذكور آنفاً في هذا الباب.



في ذمّ اليأس

متى تستحقّي روحه تجديده

ولا تيأسي من روح ربك إنه

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٢).

لا تياس من رحمة الله لأنك متى أصبحت مستحقاً لها تجدها. وهي مأخوذة من قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرِينَ﴾ (يوسف ۱۲: ۸۷)، وقوله ﷻ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر ۳۹: ۵۳).

وله أيضا:

ولا تياسن من صنع ربك إني  
ضمين بأن الله سوف يُدلي  
ألم تر أن الشمس بعد كسوفها  
لها صفحة تغشى العيون صقيل

(الطغرائي، ۱۹۸۳م، ص ۲۹۷؛ ونقل في الحموي، الموسوعة الشعرية، معجم الأدياء، ۲۱۲۸).

المعنى: لا تياس من تقدير مكروه جعله الله لك، وإني أضمن بأن الله سيقلبه؛ ألا رأيت أن الشمس بعد كسوفها لها صفحة نور يبهر العيون. وهناك أبيات في هذا المضمون تشير إلى أن الظلمات والمشاكل ستنتهي يوماً:

از آن زمان که فکندند چرخ را  
دری نسبت زمانه که دیگری

(دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۱، ص ۱۱۱).

أي: منذ بُنيت السماوات والأرض لم يُغلق الدهرُ باباً إلا وفتح آخر.

سرما چو به غایت رسد آخر  
خورشید بتابد و جهان گرم شود

(نقل في خليل شرواني، ۱۳۶۶هـ. ش، ص ۵۶۴).

أي: إذا اشتدَّ البردُ وبلغ غايته فسُشرق الشمسُ يوماً ويصيرُ الجو حاراً.

خدا گر ز حکمت ببندد دری  
ز رحمت گشاید در دیگری

(المصدر نفسه).

أي: إذا أغلق اللهُ باباً حسب مشيئته، فسيفتحُ باباً آخرَ رحمة منه على الخلق.

ويقول حافظ الشيرازي:

يوسف گم گشته باز آید به کنعان  
کلبه احزان شود روزی گلستان

دور گردون گر دو روزی بر مراد ما  
دائماً یکسان نباشد حال دوران

(المصدر نفسه).

لا تحزن، سيرجع يوسف إلى كنعان يوماً وسيصير كوخ الأحزان روضةً فإن لم يكن مرور الزمن وفق مرادنا، فلا تحزن لأن أحوال الدهر لا تتساوى دائماً.

غم مخور ایام هجران رو به پایان  
وین خماری از سر ما می گساران

(المصدر نفسه).

يعني أيام الهجرة ستنتهي فلا تحزن، ونحن الشاربين سنصحو عن هذه السكره.

آخر سحرى بوَد شب تار مرا  
وآخر نظری بوَد به من یار مرا

زين كار فرو بسته نگر دم نو مید      باشد که گشایشی بود کار مرا

(نقل في خليل شرواني، ١٣٦٦هـ. ش، ص ٥٦٢).

يعني سيكون بعد هذا الليل المظلم سحر، وسينظر الحبيب في أحوالي. لا أياس من أمر مغلق مبهم لأنه سيكون فرج في أمري.

والمصراع الثاني من بيت الطغرثائي قريب من المصراع الثاني من هذا البيت لأبي نواس:  
مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعَزَاءُ جَمِيلٌ      وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ

(نقل في الحموي، الموسوعة الشعرية، معجم الأدباء، ٢١٣٠).

مصيبيتي كبيرة وصبري لها جميل لحسن ظني بالله لأنه سيفرّجها.



عاقبة كل شيء هو الفناء

وَأَيُّ قَنَاةٍ لَمْ تُرَنَّحْ كَعُوبِهَا      وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبه فُلُوقُ  
وَأَيُّ هِلَالٍ لَمْ يَشِينَهُ مَحَاقُهُ      وَأَيُّ شِهَابٍ لَمْ يُخْنَهُ أَفْوَلُ

(الطغرثائي، ١٩٨٣م، ص ٢٩٨؛ ونقل في الحموي، الموسوعة الشعرية، معجم الأدباء، ٢١٣٠).

المعنى: كل قناة تفتح عقدها وكل سيف يغل وكل هلال يحاق وكل شهاب يصاب بالأفول والزوال؛ لأن عاقبة كل شيء هو الفناء والموت وهذا المضمون نراه بكثرة في القصائد العربية والفارسية:

سرانجام هر زنده مردن بود      خود این زندگی دم شمردن بود

(منصور مؤيد، ١٣٧٣هـ. ش، ص ١١٥).

أي: الموت عاقبة كل كائن وليست الحياة إلا عد الأنفاس.

لدوا للموت وابتوا للخراب (نقل في اليوسي، الموسوعة الشعرية، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ٢١٣٢).

والشيب أكمل صاحب لو أنه      يبقى ولكن لاسبيل إلى البقا

(نقل في البارودي، الموسوعة الشعرية، ديوان البارودي).

كما يقول الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص ٢٨: ٨٨)، و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران ٣: ١٨٥).



في معاملة العدو بالرفق

جامل عدوك ما استطعت فإنه      بالرفق يطمع في صلاح الفاسد

(الطغرثائي، ١٩٨٣م، ص ١٣٥).

اشرح صدرك في معاملة عدوك وأحسن إليه ؛ لأن العدو الفاسد قد يصلح بالرفق والمدارة. وهناك أبيات في الفارسية قريبة بهذا المضمون :

يقول حافظ الشيرازي :

أسايش دو گیتی تفسیر این دو با دوستان مروت با دشمنان مدارا

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٣٢).

يعني رغد العيش في الكونين تفسير هذين الحرفين: التزام المروءة مع الأصدقاء والمدارة مع الأعداء.

ويقول سعدي الشيرازي :

به شیرین زبانی و لطف و خوشی توانی که پیلی به مویی کشی

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٤٤٤).

يعني بجلاوة الكلام واللطف والحسن تستطيع أن تجرّ فيلاً بشعرة واحدة.

وقال أسدي :

ز بدخواه و از مردم کینه کش توان دوست کردن به گفتار

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ٨٩٥).

يعني بحسن الكلام تستطيع أن تكوّن صداقة مع الأشرار.

وقال ناصر خسرو :

خوب گویی ای پسر بیرون برَد از میان ابروی دشمنت چین

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ٨٩٢).

يعني لحسن الكلام أثر بالغ بحيث يُذهب التجعدات من على جبين عدوك.

«زبان خوش مار را از سوراخ بیرون می آورد» (المصدر نفسه)، أي: يُخرج طيب الكلام الهوامّ من النقوب والثقوب.



في الاتحاد

كونوا جميعاً يا بنيّ إذا اعترى

خطبٌ ولا تتفرّقوا أحادا

تأبى القِداحُ إذا جُمِعنَ تكسّرا

وإذا افتَرَقنَ تكسّرتْ أفرادا

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٣٥؛ ونقل في ابن عذب شاه، الموسوعة الشعرية، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ٨٥).

المعنى: يا بنيّ اتحدوا في المصائب ولا تتفرّقوا كما أن القِداح (السّهام) إذا كانت معاً لا تتكسّر ولكن إذا تفرّقت تكسّرت

واحدة تلوّ أخرى.

«إن الذليل الذي ليست له عضد» (مرزبان بن رستم، ١٣١٠هـ. ش، ص ٣٧).

ويقول حافظ الشيرازي: «أرى به اتفاق، جهان می توان گرفت» (نقل في المصدر نفسه)، أي: بالوحدة يمكن التغلب على الدهر. وفي كتاب أمثال و حكم لدهخدا أبيات كثيرة باللغة الفارسية في هذا المضمون لا تأتي بها لضيق المجال (دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۱، ص ۳۰).

وللطرثي نفسه في هذا المضمون:

كذلك القِداحُ يُكسِرُ وهو فردٌ      ويُسْفَعُ بالقِداحِ فلا يُرامُ

(الطرثي، ۱۹۸۳م، ص ۳۵۵).

يعني يُكسِرُ السهم إذا كان واحداً ولكن إذا اتحد مع السهام الأخرى فلا يُكسِرُ.



في جفاء الأصدقاء

فلا زال أصحابي يُسيئونَ عِشْرَتِي      وَيَجْفَوْنِي حَتَّى عَدَرْتُ الأَعادِيَا  
فوا أسفا حَتَّامَ أرعى مُضَيِّعاً      وَأَمْنُ خَوَاناً وَأذْكَرُ ناسِياً

(الطرثي، ۱۹۸۳م، ص ۴۱۵).

أمسى جفاء أصحابي على قدر لا ألوم الأعداء على جفائهم، فوا أسفا عليّ إلى متى أعيش مع أصدقاء مُسيئين ضيِّعون، أمنتهم فخانوني، وذكرتهم فنسوني.

لقد تكرر المشهد والمضمون كثيراً في قصائد الشعراء من فرس وعرب، كما يقول أظهري:

از دشمنان برند شکایت به نزد      چون دوست بر جفاست شکایت

(نقل في دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۱، ص ۱۲۹).

ألوذ بالصدیق عند ما یجفو العدو، فإلی من أشکي حين یجفو الصدیق؟  
ويقول مسعود سعد سلمان:

دوستان چون جفا کنند همی      من چه امید دارم از دشمن

(نقل في دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۲، ص ۸۳۶).

ما أملی بالعدوّ عندما یجفو الصدیق؟  
يقول حافظ الشيرازي:

من از بیگانگان هرگز هرگز ننالم      که با من هر چه کرد آن آشنا کرد

(نقل في دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۴، ص ۱۷۳۷).

لا أبتّ شکوای من أعدائی بل إنما من أصدقاتي.

دشمن ار دشمنی کند فن اوست      کار صعب است دشمنی از

(نقل في دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۲، ص ۸۱۳).

إذا جفا العدو فلا بأس؛ لأن الجفاء طبيعته ولكن جفاء الصديق يعز عليّ.

بد بود از کسی جفاکاری  
که از او چشم دوستی داری

(المصدر نفسه).

الجفاء قبيح إذا كان من جانب صديق تأمل رفقته.



إذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً  
فكن عبداً لخالقه مطيعاً

إذا لم تملك الدنيا جميعاً  
من اللذات فاتركها جميعاً

(الطغرائي، ۱۹۸۳م، ص ۲۴۵؛ ونقل في ابن الأثير، الموسوعة الشعرية، المثل السائر، ۱۳۱۶).

وهناك أمثال من الفارسية في هذا المضمون:

يقول جلال الدين الرومي: «پا تهی گشتن به است از کفش تنگ» (دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۱، ص ۴۹۴)؛ يعني المشي

بلا حذاء أفضل من حذاء لا يتسع لقدميك. و نسب إلى أنوشروان: «از گرسنگی مردن به که به نان فرومایگان سیر شدن»

(دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۱، ص ۱۴۳)؛ الموت جوعاً أفضل من الشبع من خبز السفلة.



في العمل بالقول

فعلوا وما قالوا وأين هم  
من معشر قالوا وما فعلوا

(الطغرائي، ۱۹۸۳م، ص ۲۹۴).

شتان ما بين قائل لم يفعل، وفاعل لم يقل.

كما قال الفردوسي: «دو صد گفته چون نیم کردار نیست» (دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۲، ص ۸۳۹). يقول ما هو مضمونه:

أرطال من الأقوال لا تعادل رطلاً من العمل.

وقال مسعود سعد:

چه مرد است آنکه همچون هم  
مر او را در جهان گفتار و کردار

(المصدر نفسه).

الذي يقول ما لا يفعل بعيداً عن الفتوة.

وقال سنائي:

راه رو راه، گِردِ گفت مگرد  
که به گفتار، ره نشاید کرد

(نقل في دهخدا، ۱۳۶۳هـ. ش، ج ۲، ص ۸۳۹).

اعمل ولا تدُر حول رحى الكلام، فبالكلام لا يمكن قطع المسافات.



في فهم الباطن من الظاهر

وَجَعَلْتَ عُنْوَانَ السَّمَّاحِ طَلَاقَةً      وَكَذَا لِكُلِّ صَاحِفَةٍ عُنْوَانٌ

(الطغرثاي، ١٩٨٣م، ص ٣٩٥).

وهذه عبارات تشابه ما جاء به الطغرثاي:

قال سعدي الشيرازي: «رنگ رخساره خبر می دهد از سرِّ ضمير» (نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ٨٧٤)؛ يعني لون الوجه يخبر عما في الضمير أو الظاهر عنوان الباطن.

وقال قطران التبريزي:

ز تو آيد پديد مردى و جود      چون به عنوان پديد شود كتاب

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ١٣٩).

كما أن الكتاب عنوانه يظهر مضمونه فالفتوة والجود يظهران شيمتك.

قال رحمته: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» (الفتح ٤٨: ٢٩).



في الصبر وعدم الجزع

فَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبَلِ مَسَّكَ وَقَعُهَا      فَإِنَّ خَلَائِلَ الرَّجَالِ كُبُولٌ

(الطغرثاي، ١٩٨٣م، ص ٣٠٠).

المعنى: لا تجزع من الأغلال التي في أيديك وقدميك؛ لأن الكبول والأغلال زينة للرجال. يريد إذا أصابتك المصائب لا تجزع واصبر لأن المشاكل والخطوب زينة للرجال.

وجاء في الأدب الفارسي أمثاله؛ قال سعدي الشيرازي:

مرد بايد كه در كشاكش دهر      سنگ زيرين آسيا باشد

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٣، ص ١٥١٣).

على الرجل أن يكون كالحجر الأسفل من الرحي في المشاكل؛ يصبر ولا يتضجر منها.

كما قال ناصر خسرو:

تا نيند رنج و سختى مرد كى      تا نيايد باد و باران گل كجا بوياء

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٥٣٨).

إنما يصبح الرجل رجلاً عندما يجرب الخطوب والصعاب، كما أنه لا تكون للوردة رائحة إلا بعد هطول المطر وهبوب الريح.



في الإحسان وعدم توقع الجزاء

أَوْ مَا سَمِعْتَ مَقَالَ قَائِلِهِمْ      افْعَلْ جَمِيلاً وَارْمِ فِي الْبَحْرِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٦٢).

والمعنى: إذا أحسنت إلى الناس فلا تتوقع منهم الجزاء والشكر.

كما يقول سعدى الشيرازي:

تو نیکی می کن و در دجله انداز      که ایزد در بیابانت دهد باز

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٥٦٧).

يعني أحسن وارم فعلك الحسن في نهر دجلة لأن الله يجزيك الخير وأنت في الصحراء؛ من عمل جميلاً وهو في الحضر أعاد الله عليه جميله وهو في السفر.



في كون كثير من الظنون خطأ

غُرَّتْ يَتَرَجِمُ الظُّنُونِ فَأَخْطَأَتْ      وَالظَّنُّ يُخْطِئُ مَرَّةً وَيُصِيبُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٦٣).

وهي مستوحاة من الآية الكريمة: ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ السُّوءُ بِظَنِّكَ﴾ (الحجرات ٤٩: ١٢).

گمان، مرغک سست بال است و      کجا سست پر مرغ شد اوج بر

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٣، ص ١٣٢٢).

إن الظنّ بمثابة طير ضعيف الجناحين واهن الريش، فكيف يستطيع أن يخلق في السماء؟



الحب لا يمكن كتمانته

تُرِيدُونَ إِخْفَاءَ الْعَرَامِ بِجَهَادِكُمْ      وَهَلْ يَكْتُمُ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ خَافِيَا؟

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٤).

إنكم تبدلون قسارى جهدكم لتكتموا الحب، وهل يستطيع الإنسان أن يكتم شيئاً لا يمكن كتمانته؟



كما جاء في المتنوي لمولانا جلال الدين الرومي:

عشق عاشق با دو صد طبل و نغیر

عشق معشوقان نهان است و ستیر

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ١١٠٣).

الحبّ في قلب المحبوب مكتوم ومستور، ولكن حب المحب يقترن بالطبول والضوضاء لا يمكن كتمه.



في وصال الحبيب

فلَمَّا تَصَالَحْنَا نَسِينَا الشَّكَوَايَا

ذُكِّرْنَا شَكَوَايَا مَا لَقِينَا مِنَ الْهَوَايَا

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤٧١).

كما يقول الشاعر:

چه بگویم که غم از دل برود

گفته بودم چو بیایی غم دل با تو

(سعدی، ١٣٨٩هـ. ش، ص ٥٩٩).

يعني كنت عهدتُ أن أذكر لك ما تحمّلتُ من الهموم في فراقك ولكن ماذا أقول عند مجيئك؟ لأنّ الهموم قد تزول عني برؤية طلعتك.



في القناعة وعدم الطمع

فَحَظُّكَ مِنْهُ مَا كَفَى الْجُوعَ وَالْعَرِيَا

هُوَ الْمَالُ إِنْ أَمْسَكَتَهُ أَوْ بَدَّلْتَهُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٣).

هذا مالك، إن حفظته أو بدّلته إلى الناس، فنصيبك منه ما يُنجيك من الجوع والعري.

مَالُكَ مَا أَكَلْتَ فَأُنَيْتَ وَكَلَيْتَ فَأَبْلَيْتَ (نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٣٩٦).

قال الفردوسي:

که از آز کاهد همی آبروی

بخور آنچه داری و بیشی مجوی

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٣٩٦).

يعني كلّ ما تملك ولا تطمع في الأكثر منه، لأنّ الطمع يذهب بمكانة الإنسان وماء وجهه.



في الندامة والتوبة

وإنَّ شَفِيعِي تَوْبَتِي وَنَدَامَتِي      وَمَعْرِفَتِي أَنَّ الْكِرَامَ كِرَامٌ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤٧١).

فليس للشاعر شفيع غير التوبة والندامة ما دام يطمئن بأن أهل الكرم كرام يعفون عما أتى به من أعمال غير صالحة.  
كما يقول الشاعر:

شفاعت من بيچاره توبت است و      همين شفيع مرا بس به عرصه گاه

يعني شفاعتي هي التوبة والندامة وهذا الشفيع يكفيني يوم القيامة.



لا بدّ من تحمل المصاعب من أجل الأمانى

لِقَاءُ الْأَمَانِي فِي ضَمَانِ الْقَوَاضِبِ      وَنَيْلُ الْمَعَالِي فِي الدَّرَاعِ السَّبَاسِبِ

(المصدر نفسه).

المعنى: بلوغ المرء إلى الآمال في التزام السيوف القاطعة واكتساب المعالي في قطع المفازات البعيدة.

ونشير إلى نماذج في هذا المضمون؛ قال سعدى الشيرازي:

نابرده رنج گنج میسر نمی شود      مزد آن گرفت جان برادر که کار

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ١١٤).

يعني لا يُحصل على الكنز دون الكدّ، والأجر لمن يعمل.

نشاید بهی یافت بی رنج و بیم      که بی رنج کس نارد از سنگ

(المصدر نفسه).

لا ينبغي الحصول على فضل دون الكدح ولا يستطيع أحد أن يخرج الكنز من الحجر دون الكدّ واحتمال النصب.

بقدر الكدّ تكتسب المعالي      ومَن طلبَ العُلَى سَهْرَ الليالي

(دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ١١٧).

تُریدونَ لُقِيَانِ الْمَعَالِي رَخِيصَةً      ولا بُدُّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

(البرقوقي، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٤).

المعنى: تريدون الحصول على المعالي دون سعي وكدح، ولا بدّ لمن يريد العسل أن يتحمل إبر النحل ولسعته.



## في عدم الوثوق بالغريب

يقولون مَنْ هذا الغريبُ وما له      وفيمْ أتانَا والغريبُ مُريبُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٥٢).

المعنى: يقولون نحن لا نعرف هذا الغريب ولماذا أتى إلينا والغريب يُثير الشك.

«غريب دوست نشود» (نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ١١٢٤). الغريب لا يُصدق.

«غريبه غريبه است» (نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ١١٢٥).

وهي كما في المثل العامية السائر: «الغريب ذيب» أي ذئب.

غريبى گرت ماست پيش آورد      دو پیمانہ آبست و يك كمچه

(المصدر نفسه).

إن أتاك الغريبُ بلبن زبادي فاعلم أنه يتشكل من ملعقتي ماء وملعقة شنية؛ أي لا تأمن بما يعطيك الغريب أبداً.



## في فوائد السفر

إِنَّ العُلَى حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ      فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ العِزَّ فِي التُّقَلِّ

لَوْ كَانَ فِي شَرْفِ المَأْوَى بُلُوغٌ مُنَى      لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الحَمَلِّ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٣٠٦؛ ونقل في بهاء الدين العاملي، الموسوعة الشعرية، الكشكول، ٨٤٠).

كما قال أنوربي في فوائد السفر:

سفر مرّبي مرد است و آستانه      سفر خزانہ مال است و اوستاد

به شهر خویش درون بی خطر      به کان خویش درون بی بها بود

به جرم و خاک و فلک در نگاه      که این کجاست ز آزر و آن کجا

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ٩٧٤).

أي: السفر يُربّي الإنسان ويمهّد الطريق للحصول على المقام، وهو خزانه للثروة وأستاذ للفنّ. لا قيمة للانسان مادام في موطنه، لم ينتقل إلى مكان آخر، كما أنّ الدرّ لا قيمة له مادام في الصدف. فليُنظر إلى الأرض والتراب والفلک، أين هذا من ذاك في العلوّ والرفعة، هذا في أسفل المكان لسكونه وذاك في الأعلى وما ذلك إلا لترحال الفلك واستقرار التراب.



### في الكرم

وما يَسْتَوِي وُدُّ المَقْلَدِ وَالَّذِي  
لَهُ حُجَّةٌ فِي وُدِّهِ وَدَلِيلٌ  
فَعُدَّ بِي إِلَى اللُّطْفِ الَّذِي كُنْتُ وَاصِلاً  
جَنَاحِي بِهِ إِنَّ الكَرِيمَ وَصُولُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٢٨٧).

أنا أحبُّكَ لأنِّي أعرفُ كرمك ولطفك وليس حبي لك بلا حجة فاعطف علي مرةً أخرى لأنَّ الكريمَ يَلطُفُ بالآخرين ويكرمهم.

هذه الآيات شاهدة على استخدام «إِنَّ الكريمَ وَصُولُ» والذي يجري مجرى المثل.



قيمة الإنسان بعمله لا بحسبه ونسبه

يَسْوَدُ الفَتَى قَوْمَهُ بِالْفَعَالِ  
وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتِداً

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٣٤).

يعني قيمة الإنسان بعمله وليس للأصل والنسب قدرٌ مادام لم يقترن بالفعل الحسن.  
يقول ابن الوردي في هذا المضمون:

لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَداً  
إِنَّمَا أَصْلُ الفَتَى مَا قَدَ حَصَلَ

(نقل في بهاء الدين العاملي، الموسوعة الشعرية، الكشكول، ٦٤٧).

وَيُنَسَّبُ إِلَى الإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام :

لَيْسَ الفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي  
إِنَّ الفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا

(المصدر نفسه).

«فرزند خصال خویشتن باش». كُنْ ابن فضائك ؛ وهذا يذكرنا بالمثل السائر: «كُنْ عَصامياً ولا تكن عظامياً» (الميداني،

٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٣٤٥).



لا تجدرُ الغرَّةُ بالظواهر

وَلَا يَغْرُنُّكَ نَوْرٌ رَاقٍ مَنْظَرُهُ  
إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ الثَّمَرِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٥٨).

ولا قيمةَ لجمال الظاهر بل المهمُّ هو جمال الباطن والسيرة.

وأُشِدُّ شاعر فارسي مجهول في هذا المضمون:

صورت زیبای ظاهر هیچ نیست

ای برادر سیرت زیبا بیار

(سعدی، ١٣٨٩هـ. ش، ص ٦٩١).

لا قيمةً لجمال الظاهر فليكن باطنك جميلاً.



في الاستقامة والمواصلة في العمل

قَدْ يُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقَصْوَى عَلَى مَهَلٍ

أخو الهويننا وَقَدْ يَنْبَتُ ذُو الْخُصْرِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٥٨).

قد يصل إلى هدفه الأقصى من يمشي مطمئناً وقد يتعبُ السريعُ الذي جملة خفيف من مواصلة طريقه. يعني المهم أن لا يتضجر الإنسان من متاعب الحياة ولا ييأس، فعليه أن يسعى ويجتهد دائماً للوصول إلى غاياته إذا جعل لنفسه غاية.

كما يقول الشاعر:

رهرو آن نیست که گه تند و گهی

رهرو آن است که آهسته و

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٢، ص ٨٨٤).

لا يعتبر سالكاً للطريق مسافراً من يمشي سريعاً مرةً ويمشي على مهل مرةً أخرى، بل السالك من يمشي هوينياً بدوام.



قَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ لِفَضْلِهِ

وَأِنَّمَا تَلَفُ الْأَصْدَافُ بِالذَّرْرِ

وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ الْمَرْءِ مَتَلَفَةً

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٥٩).

يعني قد يهلك الإنسان ويتلف لفضله كما تتلف الأصداف لما في بطنها من الدَّر. يعني على الفاضل أن لا يتوقع الاحترام والتقدير من قبل الناس دائماً؛ لأن في الناس جماعة لا يعرفون قدر الفاضل ويحسدونه ويمكن أن يهلكوه.

الشاهد في المصراع الثاني، فقد يمكن أن يعدّ من أضراب المثل.



### في العجب

والمَرءُ يَحْسِبُ ما يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ      مِنْهُ وَيَنْسِبُ ما يَجْنِي إلى القَدَرِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٥٩).

المعنى: إذا حدث للإنسان ما يعجبه ينسبه إلى نفسه، وإذا حدث له ما يكرهه ينسبه إلى التقدير.

لاشكَّ أن هذا نتيجة عدم علمه بالله وسننه الإلهية لأنه سَجَّلَ يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١٣: ١١)، فعلى الإنسان أن يستسلم لما يأتيه من خير وشر.

ويقول حَلَّالٌ: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (النساء ٤: ٧٨).



### في الإحسان

فارشَحُ بَخِيرٍ وَإِنْ أَعَيْتَكَ مَقْدَرَةٌ      فَالْغُصْنُ يُحَطَبُ إِنْ لَمْ يُعْطَ بِالتَّمْرِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٥٩).

المعنى: أحسن إلى الناس ما استطعت وإن كنت عاجزاً، لأنَّ الغصن يُكسر ويُحرق ما لم يُثمر.

علي المرء أن يُحسن إلى الناس مادام حياً، فعلامته حياته الإحسان إلى الناس وإذا لم يرغب في الإحسان فكأنه شجر بلا ثمر لا فائدة فيه وكأنه ميّت.

وأشرنا سابقاً إلى أبيات في هذا الموضوع.



### في عدم تساوي أحوال الحياة

وَالعَيْشُ كالماءِ قَدْ يَصْفُو مَشَارِبُهُ      حِيناً وَيُشْرَبُ أحياناً على كَدَرٍ

(المصدر نفسه).

يعني أحوال الحياة لا تتساوى دائماً ولا تكون على ما يريد الإنسان وقد يُصيبه ما يكرهه، فعليه أن يرقب كلَّ حادثَةٍ من سوءٍ أو خير ويشكر الله على ما أصابه من خير وشرٍّ، كما أن الماء ليس صافياً دائماً، قد يصفو وقد يكدر.

والبيت مما يجدر أن يمثّل به.



### الصبر والشكر توأمان

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّبْرَ لِلشُّكْرِ تَوأمٌ      وَأَنَّهما دُخْرانٌ لِلْيُسْرِ والعُسْرِ

فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشُّكْرِ حَارِسَ نِعْمَةٍ      وَلَا نَاصِرًا عِنْدَ الْكِرْبَةِ كَالصَّبْرِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٦١ و ١٦٢).

يعني الصبر والشكر فضيلتان ومكرومتان وعلى الإنسان أن يتحلّى بهما معاً؛ الشىء ينصره إذا أعطاه الله نعمة لئلا يفتّر فالغرور آفة النعمة، والصبر ينصره لئلا يجزع ويتضجّر عند الكربة.



في التوكل على الله والرضا بقضائه

فَكِلْ إِلَى اللَّهِ مَا أَعْيَاكَ مَطْلَبُهُ      فَسَوْفَ يَأْتِي بِمَا لَا تَأْمُلُ الْقَدْرُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ١٩٨).

المعنى: إذا أعجزت عن طلب ما لا يتيسر عليك طلبه فتوكل على الله؛ لأن الله يفعل ما يريد ولا يعيبه خلق شيء فسوف يأتي لك بما لا تأمل.

كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٦٥: ٣).



في قبول رأي الصواب وعدم النظر إلى قائله

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ      حُكْمَ الصَّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ  
فَالدُّرُّ وَهُوَ أَجْلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى      مَا حَطَّ قِيَمَتَهُ هَوَانُ الْقَانِصِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٢٠٩؛ ونقل في العاملي، الموسوعة الشعرية، الكشكول، ٢٤٣٠؛ وفي الوطواط، الموسوعة الشعرية، غر الخصاص الواضحة، ٢٤٨).

يعني ليس قدر الرأي والفكر بقائله وصاحبه بل بصوابه؛ لأنّ الرأي الصواب يرشد الإنسان ويُتقذه من المهالك. وهذا يذكرنا بالقول المشهور: «انظر إلى ما قيل ولا تنظر إلى من قال».



في سرعة مرور الزمن

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ فِي أَعْمَالِهِ      مُسْتَعَجِلًا وَتَخَالُهُ مُتَمَهَّلًا

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٢٨٩).

المعنى: الدهر يسرع ويستعجل فيما يفعل ولكننا نحسب أنه لا يسرع بل يمشي بهدوء.

هذا البيت يُضرب به المثل في سرعة مرور الزمن كما أنشد حافظ الشيرازي:

بنشين بر لب جوى و گذر عمر  
كاین اشارت ز جهان گذران ما را

(نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٤٦٨).

يعني إجلس على حافة النهر وانظر مرور العمر كما يمر الماء فهذه تشير إلى سرعة مضي الزمن إشارة تكفي.



في عزة النفس

وإذا الفتى عَرَفَ الرَّشَادَ لِنَفْسِهِ  
هأنت عليه ملامة الجهال

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٣١١).

فإنسان الحرّ والأبّي لا ينزعج من إسائة الناس إليه لأن نفسه العزيزة أكبر من أن تُؤثر فيها آية إسائة، كما قال الله  
﴿إِذَا مَرَّوْا بِاللَّغْوِ مَرَّوْا كِرَامًا﴾ (الفرقان ٢٥ : ٧٢).



في غفلة الإنسان

فالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَامُ عَنْـ  
كَ وَأَنْتَ عَنْهُ مَنَامٌ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٣٦٧).

المعنى : الدهر لا يغفلُ عنك مع أنك غافلٌ عنه.  
والبيت يجري مجرى المثل.



في مفارقة الأصدقاء

رُويْدُكُمْ لَا تَسْبِقُوا بِقَطْعِي عَيْ  
صُرُوفَ اللَّيَالِي إِنَّ فِي الدَّهْرِ كَافِيَا

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٥ ؛ ونقل في النويري، الموسوعة الشعرية، نهاية الأرب، ١٢٥٣).

لا تسبقوا مكاره الدهر بمفارقتكم إياي ؛ لأن مكاره الدهر تكفيني لبؤسي. قد ابتلني الدنيا بصروفها وهمومها فلا  
تزيدوني غمًّا وحرزًا بمفارقتكم.

فعند الشاعر مفارقة الأحباب أشدّ من مصائب الدهر ومكارهه.

والعبارة «إن في الدهر كافيًا» مما يضرب بها المثل.





في الصداقة

وكانَ كِفافاً لا عَلَيَّ ولا لِيَا

وخيْرُ صحابي مَن كَفاني نَفْسَهُ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٥).

يقول في ذلك سعدى الشيرازي: «مرا به خير تو اميد نيست شر مرسان» (نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ٣، ص ١٥٠٨).

أي: لا أمل لي في إحسانك علي، فابعد عني إساءتك.



في التعوّد على صروف الدهر

إلى أن يظنَّ الشُّري من طَعْمِهِ أريَا

وَمَن يَصْحَبَ الأيَّامَ يَأْلَفُ هِنَاتِهَا

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٤).

وهو قريب من بيت المتنبي:

مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامٌ

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الهَوَانُ عَلَيْهِ

(البرقوقي، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٢١٧).



في القناعة

وإن سَوِّفَ المقدارُ فانتظِرْ بِهِ

خُذِي صَفْوَ مَا أُوتِيَتْ وَأَغْتَنِمِيهِ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٢).

يقول: خذ أفضل ما أعطاك الله إياه، واغتنمه وإن لم يعطك شيئاً فارض بالقدر وانتظره لعله يعطيك غداً.

البيت مما يجدر أن يضرب به المثل في القناعة والرضا بالقدر.



الناس يشبهون الدهر

وكلُّهُمْ في غُدْرِهِ كَأَيِّهِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ أَبْنَاءَ دَهْرِهِمْ

(الطغرائي، ١٩٨٣م، ص ٤١٢).

الناسُ بزمانهم أشبه منهم بأبائهم (نقل في دهخدا، ١٣٦٣هـ. ش، ج ١، ص ٢٧٥).



## النتيجة

١. إن أباتمَّام والمتنَّبي عرفا باستخدام «إرسال المثل»، فلَقَّب كلَّ منهما بـ«الحكيم». واتخذ الطغرثائي طريقتهما وقلدهما.
٢. جرى إرسال المثل في ديوان الطغرثائي على طريقتين:
- الأول: الإتيان بالبيت كله أو نصفه بحيث ينبغي أن يضرب به المثل؛ يعني: يسمي البيت كله أو مصراعاً واحداً منه مثلاً.
- والثاني: استخدام مضمون مثل سائر في بيت أو مصراع واحد منه.
٣. هناك نماذج من تشبيه التمثيل في ديوان الطغرثائي يمكن اعتبارها جارية مجرى الأمثال.



## المصادر والمراجع

### أ. العربية:

#### القرآن الكريم.

١. بخيتار، مظفر. (١٣٥٣هـ.ش). حياة الطغرثائي. تهران: جامعة تهران.
٢. البرقوقي، عبدالرحمن. (١٩٨٦م). شرح ديوان المتنبي. (٤ج). بيروت: دار الكتاب العربي.
٣. الطغرثائي، الحسين بن علي. (١٩٨٣م). ديوان الطغرثائي. تحقيق علي جواد الطاهر و يحيى الجبوري. (٢ط). الكويت: دار القلم.
٤. الموسوعة الشعرية. (٢٠٠٣م). الإصدار ٣. القرص الكمبيوترية. أبوظبي: المجمع الثقافي.
٥. الميداني، أبو الفضل أحمد بن أحمد. (٢٠٠٣م). مجمع الأمثال. (جزءان). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

### ب. الفارسية:

٦. خليل شرواني، جمال الدين. (١٣٦٦هـ.ش). نزهة المجالس. تحقيق محمد امين رياحي. تهران: زوار.
٧. دهنخدا، علي اكبر. (١٣٦٣هـ.ش). امثال و حكم. (٤ج). (با صفحه شمار پياپی)، (چاپ ششم). تهران: امير كبير.
٨. دامادي، محمد. (١٣٧٩ هـ ش). مضامين مشترك در ادب فارسی و عربي (شامل هزار مداخل). ويرايش ٢، تهران: دانشگاه تهران.
٩. دشتي، محمد؛ و محمدی، سيد كاظم. (١٣٧٥هـ.ش). المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة. قم: مؤسسه أمير المؤمنين للتحقيق.
١٠. زين الدين الرازي، محمد بن ابى بكر. (١٣٧١ هـ ش). امثال و حكم. ترجمه و تصحيح و توضيح فيروز حريجي، با مقدمه شاکر الفحام. (چاپ ٢). تهران: دانشگاه تهران.
١١. سعدی، مصلح بن عبدالله. (١٣٨٩هـ ش). کلیات سعدی. تصحيح و ويرايش كاظم مطلق. قم: اسوه.
- مرزبان بن رستم. (١٣١٠هـ ش). مرزبان نامه. به تصحيح محمد بن عبدالوهاب قزوینی. تهران: کتابخانه تهران.
١٣. منصور مؤيد، علی رضا. (١٣٧٣هـ ش). ارسال مثل در شاهنامه فردوسی. تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.